مثلا تختلف عن بيئة اللهجات ، إذ تستعمل الأولى عادة فى المواقف الجدية والعامة خطابة أو تأليفا أو محادثة ، وهى بذلك ترتبط ببيئة خاصة هى البيئة المثقفة فعلا أو التى يفترض فيها الثقافة ، وهى أيضا المستوى الذى يراعى فى مواقف الخطاب العام الذى يتخطى حدود الإقليم الضيق فعلا — كما فى أجهزة الإعلام الحديثة — أو يفترض أنه يتخطاه إذا ما تجمع فى مكان واحد أفراد من أقاليم متعددة يتفاهمون جميعاً بلغة واحدة مشتركة .

واللهجات عامة ذات بيئة خاصة ، إذ تستخدم عادة فى شئون الحياة العادية ، ولعل هذا يفسر تعدد لهجات اللغة الواحدة وتنوعها ، إذ تختلف لهجات القرى بعضها عن بعض ، كما نجد هذا الاختلاف نفسه بين لهجات البدو بعضها والبعض من جهة ، وبينها وبين الحضر من جهة أخرى ، بل إن المدينة الواحدة تتعدد فيها اللهجات بتعدد الأحياء أو الحرف ، فلغة الصيادين مثلا تختلف عن لغة النجارين وعن لغة المثقفين ، بل إن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر بين المثقفين أنفسهم ، ويرجع ذلك كله إلى اختلاف البيئة واختلاف شئون الحياة التى تهم كل واحدة منها .

فالبيئة الخاصة تحدد المستوى الصوابى لمن يستعمل اللغة ، ولأمر ما قال الكسائى قديما : حلفت ألا أكلم عاميا إلا بما يوافقه ويشبه كلامه ، وقفت على نجار فقلت له « بكم هذان البابان » فقال (بسلحتان يامصفعان) [1] .

« يقول فيرث Firth : إن كلام الجماعة المتزاملة لغويا يعتبر شيئا مختلفا عن كلام أولئك الذين لا ينتسبون لنفس الجماعة ، وإن هذا الكلام كما يعد رابطة بينهم هو فى الوقت نفسه حد مميز يخرج غيرهم منهم [2] .

---

(١) أخبار الظراف ص ٧٧ .

(٢) Papers in Linguistics, P. 186